اي اعتدال احوالك مع ربك بان تعتقد بسبب صدور الذنب
منك ان حصول الاستقامة لك مستحيل فيجعل ذلك على تقاعد
غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة على العبودية بايفائها
فعل الذنب على سبيل الغلبة والهفوة اذا جرى القدر عليه بذلك
واما ينا قضها الاصرار عليه والعزم على فعله ثانيا فالواجب
عليك ان تتوب الى مولاك وترجع اليه ولا تيأس من رحمته
فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك ويقبل عليك المولى
بعد ذلك بتوفيقه واحسانه ثم اشار الى ما يكون سببا في الرجوع
الى الله عند صدور الذنب فقال اذا اردت ان يفتح الله لك باب
الرجا فيه فاشهد اي احضر في نفسك ما هو واصل منه
اليك من جلب المنافع ودفع المضار من حيث كونك في بطن امك
الى الوقت الذي انت فيه فاذا اشهدت ذلك غلب عليك حال
الرجا فيه وعدم اليأس من رحمته ولو مع الوقوع في الذنب واذا
غلب عليك الرجا وخفت ان يوقعك ذلك في مخالفاته واردت
ان يفتح لك باب الحزن ليكفك عن ذلك فاشهد اي احضر في نفسك
ما هو واصل منك اليه من المخالفات والعصيان وسوء الادب
بين يديه فاذا اشهدت ذلك غلب عليك حال الحزن فتنكف عن
مخالفته فالرجا والحزن حالان ينشآن عن المشاهدتين المذكورتين
وشبههما بشيء عليه باب مغلق للاستعارة بالكناية والباب تخييل
والفتح ترشيح او الاضافة للبيان ربما افاد كلها العارف في ليل القبض
اي القبض الشبيه بالليل بجامع السكون في كل ما لم تستفده اي علوما
ومعارف لم تستفدها في اشراق نهار البسط اي البسط الشبيه بالنهار
بجامع الانتشار في كل لما تقدم ان من حصل عنده البسط تهيج نفسه
الى

الى اظهار ما عنده من المعارف وغيرها فربما كان ذلك سببا لحجبه
بخلاف من حصل عنده القبض فان نفسه تنكسر وتذل فيكون
ذلك سببا في اقاضة الله الخير عليه ولذا كان العارفون يوثرون
على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدر ما من على الوفا
بآدابه دون البسط وقد يحصل عند هم فيه جزع وعدم صبر على
مقاومة القهر الالهي بخلاف البسط فينبغي للعبد ان يعرف نعمة الله
عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وان يكل ذلك الى ربه
ويحسن ظنه به فانه لا يدري ايهما اقرب نفعا كما قال تعالى لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا مطالع الانوار اي مواضع طلوع وشروق الانوار
المعنوية وهي نجوم العلم واقمار المعرفة وشموس التوحيد لقلوب
والاسرار اي قلوب العارفين واسرارهم فهي كالسما التي تشرق
فيها الكواكب وتطلع فيها وتقدم ان تلك الانوار اشد اشراقا من
انوار الكواكب قال بعضهم لو كشف الحق تعالى عن مشرقات قلوب
اوليائه لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار قلوبهم
واين نور الشمس والقمر من انوار القلوب فان ذلك النور يطرأ
عليه الكسوف والغروب وانوار قلوب اهل الله لا كسوف لها ولا
غروب اه قال الشاذلي قدس سره لو كشف عن نور المؤمن العاصي
لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المؤمن الطايع فمن لطف
الله عدم الاطلاع على انوار العارفين فقد قال المرسي قدس سره
لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته
من نعوته اه نور مستودع في القلوب وهو نور اليقين المودع في
قلوب العارفين مدده اي يمده ويزايد ضياؤه من النور الوارد
من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية فاذا تجلى الله عليهم باوصاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)